اعلم اولا ان من القواعد المشهورة التي في كتب الايمة مقررة مذكورة ان الامور بمقاصدها
والشي الواحد يتصف بالحل والحرمة باعتبار ما قصد له وهي ماخوذة من الحديث الذي
رواه الشيخان انما الاعمال بالنيات ومدار كلام الاسلام عليه كما نص عليه
العلماء رحمهم الله تعالى فاذا تقرر لك ذلك وعلمت ما بينا لك فاعلم تولاه اي ولي الله
تعالى ان الامام العلامة البحر الحبر الفهامة جلال الدين المحلي ذكر في شرح جمع الجوامع
عند قوله ونرى ان طريق الشيخ ابي القاسم الجنيد سيد الصوفية علما وعملا وصحبه
طريق مقوم فانه خال عن البدع دائر على التسليم والتفويض والتبري من النفس
ومن كلامه الطريق الى الله تعالى مسدود على خلقه الا على المقتفين اثار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال رايت في المنام اني اتكلم على الناس فوقف علي ملك وقال ما اقرب
ما تقرب به المتقربون الى الله سبحانه وتعالى فقلت عمل خفي بميزان وفي قوله وهو
كلام موفق والله ولا التفات الى من رماهم في جملة الصوفية بالزندقة عند الخليفة
السلطان حتى امر بضرب اعناقهم فامسكوا الا الجنيد فانه تستر بالفقه وكان
يفتي على مذهب ابي ثور ثم بسط لهم النطع فتقدم من آخرهم ابو الحسين
النوري للسياف فقال له لم تقدمت فقال اوثر اصحابي بحياة ساعة فبهت
وانهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضي فسال النوري عن مسائل فقهية
فاجابه عنها ثم قال وبعد فان لله تعالى عباد اذا قاموا قاموا بالله واذا
نطقوا نطقوا بالله الى اخر كلامه فبكى القاضي وارسل يقول للخليفة ان
كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فخلى سبيلهم رحمهم الله تعالى
ونفعنا بهم ثم قتل من الصوفية الحسين الحلاج لكلمة شنع بها عليه في زمن الخليفة
المذكور وهو ابو الفضل جعفر المقتدر انتهى وذكر في شرح الجامع الصغير للمناوي
في قوله صلى الله عليه وسلم من احب قوما حشره الله تعالى في زمرتهم قال فمن احب
اولياء الرحمن فهو معهم في الجنان ومن احب حزب الشيطان فهو معهم في
النيران وفيه اشارة عظيمة لمن احب الصوفية او تشبه بهم وانه يكون مع
فريقهم بالقيام بما هم عليه في الجنة ومن تشبه بهم انما فعل ذلك لمحبته اياهم
ومحبته لهم لا تكون الا لتنبه روحه لما تنبهت له ارواحهم لان محبة الله
تعالى محبة امره وما يقرب اليه ومن تقرب منهم يكون بجاذب الود لكن المتشبه
يعوق بظلمة النفس والصوفية خلص من ذلك انتهى وحقيقة ما عليه الصوفية
لا ينكره الا كل نفس جاهلة غبية فنرجع لما هو المقصود عنه فاما حق الذكر
والجهر به وانشاد القصائد فقد جاء في الحديث ما اقتضى طلب الجهر نحو وان ذكرني

في ملاء

في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه
ورواه احمد بنحوه باسناد صحيح وزاد في اخره قال قتادة والله اسرع بالذكر
في الملاء لا يكون الا عن جهر وكذا حلق الذكر وطواف الملائكة بها وما ورد
فيها من الاحاديث فان ذلك انما يكون في الجهر بالذكر وهناك احاديث
اقتضت طلب الاسرار والجمع بينهما بان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
والاحوال كما جمع بين الاحاديث الطالبة للجهر بالقراءة والطالبة للاسرار بها
ولا يعارض ذلك خير الذكر الخفي لانه حيث خيف الريا او تادى المصلين
او النيام والجهر ذكر بعض اهل العلم انه افضل حيث خلا مما ذكر لانه
اكثر عملا ولتعدى فايدته الى السامعين ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى
الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد النشاط وقوله تعالى واذكر
ربك في نفسك اجيب عنه بانها مكية كاية الاسراء ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها نزلت لئلا يسمعه المشركون فيسبون القران ومن انزله فامر به
سدا للذريعة كما نهى عن سب الاصنام لذلك وقد زال وبعضهم كمالك وابن
جرير وغيرهما حملوا الاية على الذكر حال قراءة القران تعظيما له يدل عليه
اتصالها بقوله تعالى فاذا قرئ القران الاخرى قالت السادة الصوفية الامر
في الاية خاص به صلى الله عليه وسلم واما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر
الردية فمامور بالجهر لانه اشد في دفعها يؤيده حديث البزار من صلى منكم
بالليل فليجهر بقراءته فان الملائكة تصلي بصلاته وتسمع لقراءته فان
مؤمني الجن الذين يكونون في الهواء وجيرانه معه في مسكنه يصلون
بصلاته ويستمعون قراءته ونطرد بجهره عن داره والدور التي حوله
فساق الجن ومردة الشياطين وتفسير الاعتداء في قوله تعالى انه لا يحب
المعتدين بالجهر بالدعاء مردود بان الراجح من تفسيره التجاوز عن المامور
به او الاختراع في ما لا اصل له في الشرع والتوفيق بين ما ورد في الجهر
والاسرار بما ذكر واجب فان قلت صرح في الخانية بان رفع الصوت
بالذكر حرام لقوله صلى الله عليه وسلم لمن رفع صوته بالذكر انك لا تدعو اصم
ولا غايبا وقوله صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي لانه ابعد من الرياء اقرب الى
الخضوع محمول على الجهر الفاحش المضر وفي البزازية بالاخلاص في الفتاوى ان
الذكر بالجهر في المسجد لا يمنع احترازا عن الدخول تحت قوله تعالى ومن اظلم
ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن ابن مسعود انه اخرجه